مدى إمكان إنشاء جامعة وقفية في اليمن في ضوء بعض التجارب العالمية

فتحيه أحمد حسين العلايا
قسم الادارة والتخطيط التربوي-كلية التربية-جامعة صنعاء-اليمن
Alalya777@Gmail.com
DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v4i2.281

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى إمكان إنشاء جامعة وقفية في اليمن في ضوء بعض التجارب العالمية، وذلك من خلال مسح وثائق الوقف التعليمي في اليمن، وتعرّفِ بعض تجارب الجامعات الوقفية في بعض الدول العربية والإقليمية والعالمية، حيث تم عرض تجارب أبرز الدول التي لها تجارب مميزة في الوقف التعليمي وتحليلها، ومن هذه التجارب: تجربة تركيا، وسنغافورة، وجامعة الملك سعود، وجامعة هارفارد، والكويت، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وأسلوب تحليل الوثائق. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أبرزها: أن للتجارب المعاصرة أثرًا كبيرًا في تمويل الجامعات، وتطوير العملية التعليمية، وتلبية متطلبات سوق العمل. ومن خلال دراسة بعض تجارب الجامعات الوقفية، وتحليل تجارب بعض الدول تم الخروج بعدة توصيات ومقترحات.
الكلمات المفتاحية: الجامعة الوقفية، التجارب العالمية، اليمن.

Abstract

The study aimed to find out the Feasibility of establishing an endowment university in Yemen in the light of some International experiments, through surveying of all educational endowment documents in Yemen, and recognizing some endowment universities in some Arabic, regional, and global countries, where the experiments of the of outstandıng countries who have an excellent experiment in the educational endowment such as Turkey, Singapore, King Saud University, Harvard University, and Kuwait's experience has been presented and analyzed.

The study used the descriptive survey method and analysis of the documents to achieve the aim. The study reached several results and the most notably, that contemporary experiences have a major role in financing universities, developing the educational process, and meeting the needs of labor market requirements through adopting the endowment universities, and analyzing the experiences of some countries. The study has offered some of the suggestions and recommendations.
Key words: *Endowment University, International Experiences, Yemen.*

مقدمـــــة:

تواجه الجامعات العالمية تحديات كثيرة نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتقنية، وكل هذه التغيرات فرضت البحث عن حلول مجدية للنهوض بالبلدان ومواكبة التغيرات المتسارعة، ومن أهم الحلول تفعيل منظومة الجامعات وتحديث أدوارها ووظائفها، ويُعدّ نظام الوقف من الأنظمة الفاعلة طوال العصور السابقة؛ لما يتصف به من الدوام والاستمرارية، ويؤكد ذلك قوله _ صلى الله عليه وسلم _: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له".

لقد كانت الحضارة الإسلامية رائدة الحضارات في العالم، بما أنجزه أبناؤها في جميع مجالات العلوم المختلفة، فارتقت بذلك واحتلت مركزًا مرموقًا، وتصدرت حضارات العالم كلها، وكانت مركز إشعاع العلم والعلماء؛ ويعود هذا التفوق إلى المكانة المرموقة للعلم والعلماء المتمثلة في دفع العطايا المجزية لتشجيع العلماء على الدراسة والتعليم (مريزيق والفقيه، 2008: 135)، بالإضافة إلى تشجيع جوانب المعرفة في مجالات التأليف والترجمة والإبداع الفكري وإنشاء المكاتب المختلفة، وانتشار المجالس العلمية والأدبية وحلقات النقاش التي كانت تحفل بها مجالس الخلفاء، وكان ريع الأوقاف أبرز موارد التعليم والدراسة العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية، إضافة إلى الهبات والمنح والتبرعات والجوائز النقدية المقدمة من قبل الحكام والولاة والوزراء وأصحاب الوجاهة والمال ونحوهم (الجلال، 2010: 1).

قديمًا كان الوقف هو المصدر التمويلي الرئيس لدعم المشاريع التعليمية والثقافية في المجتمع الإسلامي والعربي، حيث كان له أثر بارز في دعم المشاريع الدراسية العليا في الجامعات كالدراسات والمؤلفات وأبحاث العلماء والباحثين وطلبة العلم في شتى بقاع العالم الإسلامي، وكانت هناك مؤسسات ثقافية من مكتبات ودور نشر وزوايا يحتوي بعضها على ملايين الكتب والمذكرات العلمية والأدبية وغير ذلك من مستلزمات المكتبات من تصوير ونسخ، وكلها قائمة على الوقف (الصلاحات، 2004: 141).

ما تزال مخصصات التمويل في مؤسسات التعليم الجامعي في الوطن العربي قليلة مقارنة بنظيراتها في عدد من الدول المتقدمة، وقد أثر هذا _ وسيؤثر _ سلبًا على جودة التعليم والبحث العلمي، الأمر الذي يستدعي البحث عن حلول وبدائل مناسبة تأتي في مقدمتها الأوقاف التي ينبغي تفعيلها للتخفيف من أعباء التعليم والدراسة، وذلك بالاستثمار في المجالات العلمية والتربوية، مثل: إنشاء المدارس والمراكز الدراسية والاستثمار المشترك بين القطاع الخاص والقطاع الحكومي لممتلكات الأوقاف كالأراضي والمباني والفنادق، والعمل على تنشيط المباني التعليمية والمراكز الدراسية واستثمارها، ويتطلب الوقف في الوقت الحاضر جهدًا مضاعفًا من المعنيين والدعاة والعلماء لإحياء دوره واستنهاض همم المؤثرين الخيرين من أبناء هذه الأمة لتخصيص جزء من أموالهم لصالح الأوقاف حتى تقوم بدورها في بناء المجتمع المثالي المسلم وتعيد للحضارة العربية والإسلامية ازدهارها ومجدها (الأغبري، 2004: 11).

وللوقف أثر بارز في تمويل التعليم الجامعي في اليمن، حيث أنشأت هيئة البر الخيرية جامعةَ الأحقاف بحضرموت عام1995، وهي جامعة غير ربحية، وتسدد مصروفاتها من رسوم الطلاب القادرين على الدفع، كما تقدم الجامعة سنويًا منحًا دراسية لمن لا يستطيع دفع الرسوم الدراسية من الطلاب النابهين، اعتمادًا على صندوق خيري يجمع الكفالات بطريقتين: الأولى من عوائد نظام الوقف، والثانية مما يدفعه الكفيل من رسوم سنوية للطلاب بشكل مباشر، وتسدد الجامعة العجز في النفقات من التبرعات العامة (الحكيمي، 2012: 148).

مشكلة الدراسة:

يعتمد تمويل الجامعة الوقفية على عائدات أوقاف الجامعة الموقوف عليها، والرسوم التي يدفعها الطلاب بصفة رئيسة، وقد حقق هذا النمط من التمويل استقلالًا إداريًا نتج عنه حرية أكاديمية، وأبحاث ذات توجهات إبداعية، وهذا يتفق مع ما يؤكد عليه خبراء الدراسة العلمية بأن ثمة علاقة طردية بين الحرية والإبداع (سليمان، 2013: د. ن).

والأمة العربية والإسلامية أحوج ما تكون الآن إلى إحياء دور الأوقاف لتمويل مشروعات بناء الحضارة الإسلامية من جديد، وفي مقدمتها قضايا تمويل الجامعات؛ لكي تستطيع تطوير الجامعات، وحث الخطى لسد الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة، ومن خلال الجدول الآتي سيتم عرض قيمة أوقاف التعليم العالي بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي كالآتي (كوثر، وطيب: د: ت: 3-7):

قيمة أوقاف التعليم العالي بالولايات المتحدة الأمريكية (مليار دولار أمريكي)

م	مؤسسة التعليم العالي	2005 مليار دولار	2006 مليار دولار	2007 مليار دولار	2008 مليار دولار	2017 مليار دولار
1	جامعة هارفارد، ماسشيوستس	25.473	28.916	34.635	36.556	37.62
2	جامعة ييل، كنكتكت	15.224	18.031	22.530	22.870	25.54
3	جامعة ستانفورد، كاليفورنيا	12.205	14.085	17.165	17.200	22.22

4	جامعة برينستون	**11.207**	**13.045**	**15.787**	**16.349**	**22.29**
5	جامعة تكساس، تكساس	**11.610**	**13.235**	**15.614**	**16.111**	**9.76**
6	معهد ماساتشوستس للتقنية (إم آي تي)	**6.712**	**8.368**	**9.980**	**10.069**	**13.48**
7	جامعة ميشجان، ميشجان	**4.931**	**5.652**	**7.090**	**7.572**	**9.81**
8	جامعة نورث ويست	**4.215**	**5.141**	**6.503**	**7.244**	**—**
9	جامعة كولومبيا، نيويورك	**5.191**	**5.938**	**7.150**	**7.147**	**9.64**
10	جامعة تكساس (ايه اند ام)	**4.964**	**5.643**	**6.590**	**6.659**	**22.55**

من خلال الجدول السابق نلاحظ مدى إسهام الأوقاف في دعم التعليم العالي، ولهذا الإسهام أثر كبير في رفع أداء الجامعة، وتبرز أهمية إسهام الأوقاف في تمويل التعليم العالي في الآتي:

- تخفيف العبء عن الميزانية الخاصة بالجامعة.
- خفض نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى أعداد الطلاب.
- تخفيف العبء عن ميزانية الحكومة.

إن وقف الجامعة يسهم في تعزيز القدرات المالية للجامعة بما يمكنها من القيام بدورها المنوط بها في جو من الاستقرار المالي في ظل دعم مستمر من وزارة التعليم العالي وإدارة الجامعة والمتبرعين الأخيار، وهذا الوقف الجامعي سيركز على دعم الأنشطة التي تؤدي إلى تحسين مستوى الجامعة في التصنيفات العالمية وتعزيز جهود الدراسة والتطوير والتعليم تحقيقًا لرسالة الجامعة الأساسية المبنية على تحقيق الشراكة المجتمعية لبناء مجتمع المعرفة. (خفاجي وعرفان، د: ت: 2).

إن فكرة الوقف الإسلامي كانت نابعة من عمق الفكر الإسلامي السبّاق؛ لذا أصبح من الضروري استرجاع العلاقة الوثيقة بين الوقف والتعليم استعادة لمسئولية الفرد ورسالة المجتمع، وقد أدى الوقف دورًا كبيرًا في حياة المسلمين، بحيث مكَّنَت المساجد المسلمين من أداء شعيرة الصلاة في يسرٍ وطمأنينة، وأسهم الوقف في نشر العلم والمعرفة، ورعاية الأيتام والفقراء وذوي الحاجة (تاليه، 2009: 2).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن للأوقاف أثرًا كبيرًا في التطور الحضاري وفي التمويل الجامعي، والتمويل في الجامعات لم يُعد مقصورا على مجرد تنويع مصادر تمويلها، بل أصبح يتعدى ذلك من خلال إدارتها وترشيدها بغية تحقيق أهدافها ووظائفها، ولكل دولة سياسة اقتصادية وتنموية تتبعها، وتعمل على تحقيقها من أجل تحقيق الرفاهية لأفرادها، وتتطلب هذه السياسة التنموية وضع الخطوط العريضة لها المتمثلة في التخطيط للتنمية، وذلك حسب حاجات وقدرات الدولة التمويلية، حيث يعد التمويل بمثابة الدم الجاري لها.

ومن الدراسات العربية التي تؤكد أهمية الوقف التعليمي دراسة المبعوث: (د. ت)، وعابدين: (د. ت)، والمشيقح: (2002)، وصبيح: (2005)، والقحطاني: (2010)، والفاعي: (2010)، ومبروك: (2010)، والرفاعي: (2011)، وسليمان: (2013)، وكلها أشارت إلى ضرورة تبني أساليب جديدة لتمويل الجامعات بالإمكانات المادية من خلال تفعيل قنوات جديدة كالأنموذجات الوقفية.

كما أكدت الدراسات المحلية كدراسة: البرعي: (2007)، والحكيمي: (2012)، وسلمان: (2013) أهمية تنويع مصادر التمويل الجامعي من خلال تعزيز المشاركة المجتمعية التي منها تفعيل وقف التعليم العالي. وبينت دراسة عبده: (1997) أن نظام الوقف في اليمن من الأنظمة التي أسهمت في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومنها التعليم.

إن تمويل الجامعات اليمنية الحكومية يواجه العديد من المشكلات، منها: اعتمادها على التمويل الحكومي، وضعف تنوع مصادر التمويل، وأن التعليم الجامعي لا يخدم الحاجات المطلوبة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، فضلًا عن ارتفاع نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس، وازدحام الجامعات بالطلاب نتيجة ازدياد عدد السكان والطلب على التعليم الجامعي، ونقص البنية التحتية الأساسية والأجهزة والمعامل، وضعف اعتماد الجودة الشاملة. كما أن قضية الجامعات اليمنية تعاني من مشكلات، أبرزها: قلة الاعتمادات المالية، ومحدودية مصادر تمويلها، وافتقارها إلى الأساليب الجديدة، وسوء استخدام الموارد المتاحة، وعدم وجود سياسات وأنموذجات واضحة تعمل على التخفيف من كل ذلك.

كما أن اليمن في الوقت الراهن يواجه تعثر النمو الاقتصادي، وارتفاع الأسعار، وزيادة أعباء الديون، وترافق مع كل ذلك زيادة عدد السكان وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم العالي، مما أدى إلى التوسع الكمي في مؤسسات التعليم الجامعي؛ وكل ذلك كان نتيجة افتقار الجامعات اليمنية إلى التمويل الذي يرتقي بالتعليم الجامعي، بينما الجامعات اليمنية الحكومية لا تستطيع توفير التعليم الجامعي لكافة الراغبين في مواصلة تعليمهم لعدم توفر الموارد المالية والموازنة اللازمة لفتح فروع جديدة، فضلًا عن افتتاح جامعات جديدة لاحتواء الأعداد المتزايدة من المقبلين على التعليم الجامعي.

لذا ينبغي البحث عن أنموذجات وآليات حديثة تعمل على إزالة تلك المشكلات أو على الأقل التخفيف من حدتها، ونظرًا لأهمية الأنموذج الوقفي سعت الدراسة الحالية إلى معرفة مدى إمكان إنشاء جامعة وقفية وتفعيلها؛ لأنها ستقوم بدور كبير في حل مشكلات التمويل في الجامعات اليمنية، وبناءً على ذلك يمكن بلورة وصياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما مدى إمكان إنشاء جامعة وقفية في الجمهورية اليمنية في ضوء بعض التجارب العالمية؟

وسيتم الإجابة عن السؤال الرئيس من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

1) ما الأسس النظرية والمفاهيمية للأوقاف؟
2) ما الاتجاهات والأنموذجات العالمية للجامعات الوقفية الرائدة؟
3) ما واقع الأوقاف التعليمية في اليمن؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة إمكان إنشاء جامعة وقفية في الجمهورية اليمنية في ضوء بعض التجارب العالمية، وذلك من خلال الأهداف الفرعية الآتية:

1) معرفة الأسس النظرية والمفاهيمية للأوقاف.
2) التعرف على الاتجاهات والأنموذجات العالمية للجامعات الوقفية الرائدة.
3) معرفة واقع الأوقاف التعليمية في اليمن.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

أولًا: الأهمية النظرية:

1) تكمن أهمية الدراسة الحالية في تناول موضوع حيوي وهام يتمثل في معرفة مدى إمكان إنشاء جامعة وقفية.
2) التعرف على الخبرات العالمية والإقليمية في مجال استثمار الوقف بالتعليم العالي وأوجه الإفادة من هذه الخبرات في مجال التعليم العالي في اليمن.
3) كما تُعتبر الدراسة الحالية أول دراسة _ حسب علم الباحثة _ تتناول تجارب وقفية وتسخيرها بما يتناسب مع البيئة اليمنية.
4) قد تُثير الدراسة اهتمام الباحثين مستقبلًا لدراسة جوانب أخرى لم تشملها الدراسة الحالية، كما أنها قد تفتح المجال أمامهم للقيام بدراسات أخرى مماثلة لتمويل مختلف المؤسسات التعليمية في الجمهورية اليمنية كالتعليم المهني والفني وكليات المجتمع والجامعات الخاصة.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

1) يمكن لإنشاء جامعة وقفية أن يخفف العبء عن كاهل الدولة، ويحقق الشراكة الحقيقية والتفاعل المباشر مع المؤسسات الصناعية والإنتاجية من أجل تحقيق نهضة علمية، وشراكة عالمية.
2) يساعد متخذي القرار على تنويع آليات تمويل الجامعات اليمنية الحكومية وإدارته من خلال إصدار قوانين خاصة بالوقف التعليمي واستقلالية الوقف التعليمي.
3) قد تفيد الدراسة الحالية المهتمين بتطوير التعليم العالي بشكل عام، وتمويل الجامعات بشكل خاص.
4) أصبح من الضروري استرجاع العلاقة الوثيقة بين الوقف والتعليم استعادة لمسئولية الفرد ورسالة المجتمع.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تجارب الجامعات الوقفية في بعض الدول العربية والإسلامية والعالمية.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة الحالية على الاطلاع على تجارب بعض الدول الرائدة في مجال الجامعات الوقفية: (تركيا – الكويت – سنغافوره - جامعة هارفارد، جامعة الملك سعود).
- **الحدود الزمنية:** تمت الدراسة في عام (2021م).

مصطلحات الدراسة:

تناولت الدراسة المصطلحات الآتية:

1) **الوقف (Endowment):** لم يتفق الفقهاء على تعريف موحد للوقف، ولكن هناك معنى عام تدور حوله جميع صيغ تعريف الوقف، وهذا المعنى العام هو الذي جاء بصورة مختصرة بليغة في حديث الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ لعمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها".

الوقف لغةً: الحبس، يقال: وقف يقف وقفًا، أي: حبس يحبس حبسًا (سابق، 1995: مج3/ 378).

اصطلاحًا: عرفه القانون اليمني في المادة (3) من قانون الوقف الشرعي اليمني بأنه: حبس مالٍ والتصدق بمنفعته أو ثمرته على سبيل القربة تأبيدًا (قانون الأوقاف، 2010: 2).

كما عرفهُ ابن قدامة (المعيلي، 2013: 694) بقوله: "تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة"، والمراد بـ "تحبيس الأصل": أن يُحَبِّس المالك المكلف الحر الرشيد، أو وكيله المتصف بهذه الصفات ماله المنتفع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في هذه العين الموقوفة عن أسباب التملكات، مع قطع ملكه فيها.

2) **الجامعة الوقفية (A Endowment University):**

يقصد بالجامعة الوقفيَّة: ما يتمّ حبسُه من أعيان المال في إقامة الجامعة وأدائها لوظائفها: الوظائف التَّدريسيَّة (نشر المعرفة)، والبحثيَّة، وخدمة المجتمع (https://www.aabu.edu.jo).

وتُعرف الجامعة الوقفية إجرائيًا بأنها: جامعة غير ربحية قد تكون لمجموعة من رجال الأعمال، سواء أطلبت منهم الدولة وقف جزء من ثروتهم، أم تبرعوا لها من منطلق المسئولية

المجتمعية لصالح هذه الجامعة أو تلك، ويمكن أن توقف هيئة الأوقاف الجامعة سواء أكانت مباني أم أراضي، وتكون عائداتها للجامعة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الإطار النظري

أهداف الوقف:

ذكر عبدالعزيز، 2012م، المشار إليه في دراسة (الأشرم، 2018: 21) أن أهداف الوقف تتمثل في عدة أهداف اجتماعية ودينية وصحية، وسيتم تلخيصها في النقاط الآتية:

1. ضمان بقاء المال ودوام الانتفاع به، والإفادة منه مدة طويلة؛ كون الموقوف محبوسًا أبدًا على ما قصد له، ولا يجوز لأحد أن يتصرف به تصرفًا يفقده صفة الديمومة والبقاء.
2. تحقيق غرض كثير من الأفراد الذين يرغبون في فعل الخير، ولكن أعمالهم والتزاماتهم تمنعهم من ذلك، أو ليس لديهم الخبرة الكافية للقيام بكل الأعمال، فإذا وجدوا من يخدمهم باستغلال ما ينفقونه على سبل الخير من الاختصاصيين بما يحقق الغاية منه دفعهم هذا إلى كثرة الإنفاق لاطمئنانهم إلى أن عائد ما ينفقونه سوف يصرف في مصرفه السليم.
3. تحقيق التكافل بين الأمة المسلمة وإيجاد التوازن في المجتمع.
4. إيجاد مؤسسات وقفية تعمل بحرية كاملة _ بعيدًا عن المؤثرات الخارجية _ تؤدي غرضًا أو أغراضًا متعددة تخدم المجتمع، وتسهم في نشر الإسلام وتبلغ رسالته.
5. الوقف على تشغيل المؤسسات وصيانتها، سواء الموقوفة أو الحكومية، وذلك بتخصيص بعض العقارات أو المزارع أو المشروعات الاستثمارية للصرف على تلك المؤسسات الصحية من مستشفيات ومستوصفات ومراكز علاجية ووقائية عامة أو اختصاصية.
6. الوقف على مراكز البحوث وهيئات البحث العلمي، وتخصيص أوقاف للصرف على المنح الدراسية في مجال الطب، وكل ما من شأنه أن يسهم في النهوض بالوطن.

أهمية الوقف:

بينت دراسة (عبده،1997) أن أهمية الوقف يتمثل في النقاط الآتية:

1. أن نظام الوقف من الأنظمة التي أسهمت في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
2. إقامة مشروعات البنية الأساسية والإنتاج بمختلف أنواعه، وكذا محاربة البطالة، والإسهام في توزيع الدخل والثروة.
3. إسهام الأوقاف في جانب الاستثمار والاستهلاك، وكذا إسهامه في الجانب المالي، وهذا يؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية.

إن أهمية الوقف في اليمن كغيره من بقية الأوقاف في العالم الإسلامي، من حيث إسهامه بدور كبير ومشرق في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن عبر العصور الإسلامية المتلاحقة، وقد اعترته المشكلات التي اعترت الأوقاف في بقية أنحاء العالم الإسلامي، ونحن اليوم أحوج ما يكون إلى إعادة هذا الدور التاريخي للوقف. وللجامعة الوقفيَّة فوائد تتمثَّل في حفظ الأصول المحبسة، واستمرار عطائها في الأجيال المقبلة، بحفظ أجزاء من أعيان الأموال لنفع الطَّلبة والأساتذة الجامعيّين، ونفع المستحقين بإعانتهم على تلبية حاجتهم المعرفيَّة؛ وذلك بتمويل العمليَّة التَّعليميَّة برمَّتها؛ إذ تعمل الجامعة الوقفيَّة على تمويل رواتب الأساتذة ومِنَح الطَّلبة والبرامج التَّعليميَّة، وكذا نسخ الكتب وكلّ ما يتعلَّق بالتَّعليم.

أنواع الوقف:

جاء في دراسة (الأشرم، 2018: 25) أن أنواع الوقف تتمثل في الآتي:

1. **الوقف الخيري:** وهو ما خصص ريعه ابتداءً للصرف على جهة من جهات البر كالمستشفيات والملاجئ والمساجد.
2. **الوقف الأهلي أو الذري:** وهو الذي وقفه الواقف على نفسه وذريته، أو على من أراد من الناس، ثم جعل ماله إلى جهات الخير، ويسمى _ أيضًا _ بالوقف الذري والعائلي والخاص، وقد ذهب بعض العلماء وأصحاب الاقتصاد في الوقت المعاصر إلى منع الوقف الأهلي لما يرون من سلبيات ومساوئ تستدعي منعه.
3. **الوقف المشترك:** وهو الوقف الذي يجمع بين الوقف الخيري والأهلي، بحيث يستفيد من هذا الوقف الأقرباء، ويتم توزيع ما تبقى على الفقراء والمحتاجين أو جهة معينة.

أنموذجات الأوقاف في بعض الدول الرائدة في مجال الجامعات الوقفية:

أسهمت أنموذجات الوقف التعليمي في تحسين نوعية التعليم وازدهاره، وتنوع مصادر تمويله، وقد تجسد **أنموذج** الوقف الخيري **الذي يعد** من الأساليب الإسلامية في تمويل التعليم استجابةً لتعاليم الدين الإسلامي لنشر العلم النافع وتحقيق نهضة الأمة، وقد تنوعت صور الأوقاف، والأهداف التي أوقف من أجلها، ومصادر دخلها، كما اختلفت من دولة إلى أخرى، إلا أنها شكلت مصدرًا هامًا يعتمد عليه في تمويل التعليم، وقد قامت العديد من الجامعات بتكوين أوقاف لها لتعزيز مواردها، ولتوفير مصادر دخل أخرى دائمة، وتوصلت كثير من الجامعات إلى أن التمويل الذاتي هو الحل الأمثل لدعم عملية البحث العلمي (الحكيمي، 2012: 146-147).

وقد زاد عدد المؤسسات الوقفية في هذا العصر بشكل كبير، ومنها على سبيل المثال: أوقاف الجامعات في كافة الدول المتقدمة، وتشمل هذه الأوقاف مجالات كثيرة، مثل: التعليم، والصحة، والمأكل والمشرب، وتطوير التقنية، ورعاية المحتاجين، وبناء دور العبادة، وقد حدثت هذه الطفرة خلال الثلاثين سنة الأخيرة ابتداءً من أول هذا القرن الهجري الجديد (كوثر، وطيب: د: ت، 3). وسيتم عرض تجارب أبرز الدول الرائدة في مجال الجامعات الوقفية، وهي كالآتي:

1. أنموذج الجامعات الوقفية التركية:

يعتبر الأنموذج التركي من الأنموذجات الرائدة للجامعات الوقفية؛ حيث توجد أكثر من 82 جامعة وقفية، وإن أهم ما يميز التعليم الجامعي التركي هو وجود الجامعات الوقفية غير الربحية التي أخذت تحل محل الجامعات الخاصة التي تهدف إلى تحقيق الأرباح، وقد صنفت خمس جامعات تركية في عام (2012) ضمن التصنيفات المتقدمة بين أفضل (300)جامعة، وهذه الجامعات التركية هي : جامعة (بيلكنت) وهي من أشهر الجامعات الوقفية، وجامعة (الشرق الأوسط التقنية)، وجامعة (إسطنبول التقنية)، وجامعة (البوسفور)، وجامعة (كوتش).

كان التعليم العالي التركي مقتصرًا على مؤسسات التعليم العالي الحكومية، وذلك حتى صدور دستور 1982م الذي سمح بإنشاء جامعات أهلية تحت مسمى (جامعات خاصة غير ربحية)، وهي مؤسسات تعليم عالٍ خاصة غير ربحية، يتم تأسيسها بواسطة مؤسسة خيرية واحدة أو أكثر، وتضمنت المادة 130 من الدستور حق المؤسسات الوقفية في إنشاء مؤسسات للتعليم العالي تحت إشراف ورقابة الدولة، بشرط ألا تهدف إلى الربح، وتخضع الجامعات والمعاهد الأهلية للقواعد نفسها التي تخضع لها الجامعات الحكومية فيما يخص الأنشطة الأكاديمية، وتعيين أعضاء هيئة التدريس، ولكنها تختلف فيما يتعلق بالجوانب المالية والإدارية.

وكان من ثمرات هذا القرار أن زاد عددها بصورة كبيرة، حيث يزيد عددها اليوم عن ثلث عدد الجامعات التركية، وأكثر من عشر معاهد أهلية للتعليم المهني، وتمتاز باستقطاب علماء غربيين، واختيار الطلاب المتميزين، وتتمتع بتمويل خارجي مرتفع للأبحاث، وقد ساعدها هذا على الإسهام الفاعل في مجال البحث العلمي (الأشرم، 2018: 89).

أشارت دراسة (سلمان، 2013) إلى أن الجامعات التركية تتميز بالتفرد في أسلوب إنشائها وآلياتها، حيث يتم تطبيق مبدأ "الحلول المتزامنة المتعددة الخلاقة"، فعند إنشاء جامعة جديدة يتم وضع سياسة وخطط لحل عدة مشكلات، وتحقيق عدة أهداف محلية وقومية وثقافية وعلمية؛ فإنشاء جامعة جديدة يعني التخطيط العلمي لأن تكون الجامعة معتمدة على نفسها، بحيث توفر متطلباتها المادية بنفسها، وتُفتح المجالات قبل إنشائها لتعيين خريجيها للعمل بعد تخرجهم، وهذا يعني على سبيل المثال أن قرار إنشاء جامعة في موقعٍ ما، يسبقه إنشاء مصنع للطوب، وآخر لصناعة الأخشاب...إلخ؛ وغالبًا ما يتم اختيار موقع الجامعة في المناطق التي يخطط لتنميتها والنهوض بها أو حتى في المناطق النائية لجذب العمران إلى جوارها، وبعد إتمام بناء الجامعة يكون قد تم إنشاء أكثر من عشرة مصانع، وتم تشغيل أكثر من ستة آلاف عامل وموظف، كذلك تخطط الجامعة لإيجاد مجال حيوي لعمل الخريجين بعد التخرج "الحلول المتزامنة المتعددة الخلاقة"، فمشكلات التخلف التعليمي والاقتصادي والبطالة والفقر، يتم العمل على علاجها بشكل تكاملي وشمولي إلى حد كبير من خلال استثمار الوقف وإدارته بطريقة رشيدة تواكب متطلبات العصر المتطور.

إن تجربة الجامعات الوقفية بتركيا تعتمد على أبعاد إنسانية واضحة، تحترم قيمة الإنسان الذي كرمه الله عز وجل، وتُعلي قيمة العلم والعمل والإبداع، الأمر الذي يمثل تجديدًا في مجال الاستثمارات الوقفية التي أسمهت بدور مهم في نهضة الجمهورية التركية، وانعكست على واقع الحياة التركية في مجالات متنوعة، كما أنها تجربة ثرية وملهمة للشعوب الأخرى؛ حيث إنها انتقلت نقلة نوعية من الوقف على الأنشطة الدينية والإنسانية والاجتماعية إلى المجالات الحيوية والإنمائية التي تسهم في إنتاج التكنولوجيا والاختصاصات المتطورة والنادرة وتصديرها، ومن شأن هذه أن تحقق التقدم والرفاهية للمجتمع، الأمر الذي يؤكد أهمية تفعيل نظام الأوقاف الذي يكفل تقدم المجتمع إذا أُدير بطريقة علمية تراعي أصالته، إضافة إلى مراعاة الظروف والمتغيرات والمستجدات.

2. أنموذج جامعة سنغافورة:

يعد أنموذج جامعة سنغافورة _ التي تعتمد على الوقف _ من الأنموذجات الناجحة، ورغم أن الدولة تتمتع باقتصاد مزدهر وتحظى الحكومة بفائض في الميزانية بشكل مستمر، إلا أن سياسة الدولة منذ بداية التسعينيات كانت تتمثل في تنمية مؤسسات التعليم العالي لمصادر دخلها الخاصة، وتقليل اعتمادها على الحكومة، وفي ظل هذه السياسة استطاعت جامعتان من الجامعات السنغافورية في عام 1991م الحصول على أوقاف لتمويل التعليم فيها تصل قيمتها إلى بليون دولار أمريكي، كما ألزمت الحكومة نفسها بتقديم 250 مليون دولار للجامعات في شكل أوقاف خلال السنوات الخمس التالية، في حال استطاعت تلك الجامعات أن تحصل على مثل هذا المبلغ من مصادر غير حكومية (الشربيني، 2009: 62).

3. أنموذج جامعة هارفارد:

يعد أنموذج جامعة هارفارد من أوائل الأنموذجات نتيجة للعمل الكبير الذي قامت به الأوقاف على التعليم، وتشكيلها مصدرًا تمويليًا ثابتًا، ويكفي للتدليل على ذلك الوقوف على التمويل في الولايات المتحدة الذي اعتمد الوقف باعتباره أحد أهم مصادر تمويل التعليم، فقد بلغت قيمة أوقاف جامعة هارفارد عام1992م خمسة مليارات ومائة وثمانين مليونًا وسبعة وتسعين ألف دولار، فيما بلغت قيمة الأوقاف لكل طالب منها مائتين وسبعة وتسعين ألف دولار (النجدي، 2011).

قامت جامعة هارفارد منذ تأسيسها على المنح والهبات، وقد تأسست بمنحة مالية من محكمة مستعمرة خليج ماساتشوستس، ولعل أول هبة عينية قدمت للجامعة كانت عقارًا مقدمًا من القس جون هارفارد حيث شيدت مكتبة الجامعة الرئيسة على قسم من هذا العقار بالإضافة إلى المكتبة الخاصة التي تبرع بها للجامعة، وربما كان هذا أول وقف من النوع المالي الذي يتضمن وهب ممتلكات لفترة طويلة الأمد، وترسخ تقليد الهبات والهدايا والمنح في جامعة هارفارد منذ تأسيسها، وهو تقليد درج عليه المتبرعون في الولايات المتحدة الأمريكية وارتبط بالعمل الخيري والتطوعي للمبشرين المسيحيين الذين أسهموا في دفع هذا التقليد باتجاه مساعدة الشرائح الفقيرة في المجتمع، ولكن هذا التقليد اتخذ طابعًا مختلفًا في جامعة هارفارد، حيث حصلت هارفارد على (1,800,000) دولار لزيادة أوقافها واستخدامها في زيادة رواتب أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعة، بمعنى: نوع من الوقف المقيد الذي يستخدم لغرض معين، ويدعو إلى زيادة الاستثمارات الوقفية (الوقفيات الجامعية نماذج عالمية http://search.shamaa.org).

4. أنموذج أوقاف جامعة الملك سعود:

بدأت نشأة أوقاف جامعة الملك سعود بموافقة مجلس الجامعة في 2007م على إنشاء برنامج أوقاف الجامعة، وفي عام 2008م أصدر مدير الجامعة قرارًا بإنشاء الأمانة العامة لأوقاف جامعة الملك سعود، ثم تبع ذلك صدور قرار مدير الجامعة بتشكيل اللجنة التأسيسية لأوقاف الجامعة في منتصف عام 2009م، وتتكون أوقاف الجامعة من أصول عقار قدرت قيمتها في عام 2018م بنحو 2.7 مليار دولار، حيث تمتلك الجامعة شركة أبراج الجامعة لإدارة عقاراتها، التي تضم (10) أبراج، منها: منارة الملك عبدالله للمعرفة، وبرج فندق خمسة النجوم، وبرج مصرف الراجحي الطبي، وأبراج الشيخ صالح كامل، وأبراج الأجنحة الفندقية، وبرج المعلم محمد بن لادن المكتبي، وبرج الشيخ العامودي، وأبراج الشيخ عبدالرحمن الهليل (الأشرم، 2018: 89)، وقد استطاعت جامعة الملك سعود أن تتصدر جامعات المملكة العربية السعودية نحو المنافسة في التصنيفات العالمية، حيث تصدرت الجامعات العربية في التصنيفات (التايمز، شنغهاي، كيو إس)، وخلقت جوًا من التنافس بين جامعات المملكة، وتقدمت الجامعة في البحث العلمي والتطوير التقني من خلال إطلاق مبادرات غير مسبوقة، مثل: برنامج كراسي البحث، وبرنامج استقطاب علماء نوبل، وبرنامج وادي الرياض للتقنية، ومعهد الملك عبدالله لأبحاث النانو، ومعهد الأمير سلطان للتقنيات المتقدمة، ومركز الأمير نايف للأبحاث الصحية، ومركز الأمير سلمان لريادة الأعمال، وبرنامج مراكز التميز البحثي، وحاضنة الرياض للتقنية، وبرنامج الملكية الفكرية، وبرنامج السنة التحضيرية، وكلها مبادرات تخلق حراكًا تطويريًا علميًا وبحثيًا في جامعة الملك سعود، وقد آتت أكلها، ولا يمر يوم إلا وتعلن الجامعة عن اكتشاف علمي أو براءة اختراع أو نشر متميز في مجلات عالمية مرموقة، ولم يهدأ هذا الحراك؛ فمسرح الجامعة مليء بالفعاليات من مؤتمرات وورش عمل ولقاءات واستضافة علماء عالميين.

ومن جانب آخر تشهد مساحات الجامعة أعمال إنشائية، فوادي الرياض للتقنية تم تحويله من أرض جرداء إلى مشاريع إنشائية يقف في مقدمتها برج وادي الرياض للتقنية، وبجواره مركز أبحاث سابك، ومركز أبحاث السكري، ومبنى التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني، وأعمال هندسية وإنشائية للبنية التحتية في هذا المجال، كذلك مشروع المدينة الجامعية للطالبات الذي يعد مرحلة نوعية جديدة في تعليم الفتاة في المملكة، وهكذا أسست جامعة الملك سعود من خلال مشروع أوقاف الجامعة مفهومًا جديدًا للعمل الخيري، وقدمت فلسفة جديدة له، والعمل الخيري وإن كانت كل مشاريعه مهمة إلا أن الوقف المرتبط بالتعليم يتميز منها بتأثيره على الإنسانية وخدمة المجتمع (التريكي، 2010).

5. أنموذج الكراسي العلمية في الكويت:

تعتبر تجربة الكويت تجربة رائدة في مجال تطبيق نظام الوقف وتبنّي الكراسي الدراسية الوقفية من خلال مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، حيث تعتمد المؤسسة على ما تتلقاه من المؤسسات والشركات العاملة على أرض الكويت التي يلزمها النظام بالإسهام بنسبة 1% من صافي أرباحها السنوية، وقد بلغ عدد الشركات الداعمة للمؤسسة 912 شركة موزعة على جميع القطاعات كالبنوك وشركات العقار والاستثمار والتأمين والخدمات والصناعة وفي مختلف القطاعات الأخرى، وبذلك تمكنت المؤسسة من إنتاج بحوث مفيدة ومتنوعة تخدم الكويت وأهلها (الخريف، 2010: 1-2).

ثانيًا: الدراسات السابقة:

سيتم عرض الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية، والتعليق عليها من حيث التشابه والاختلاف، وما يميز الدراسة الحالية من الدراسات السابقة وما أفادته

الدراسة منها، وتم ترتيبها وفقًا للتسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم على النحو الآتي:

1. دراسة راشد (2014) بعنوان: "رؤية مستقبلية لدور الوقف الإسلامي التعليمي في تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية" هدفت الدراسة إلى التوصل إلى رؤية مستقبلية لدور الوقف الإسلامي التعليمي في تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتبنت أسلوب السيناريو باعتباره أسلوبًا من أساليب الاستشراف الاستكشافي لصياغة الرؤية المستقبلية بالإفادة من الدراسات السابقة وبعض التجارب العالمية والإقليمية لدور الوقف في تمويل التعليم الجامعي. وتوصلت الدراسة إلى رؤية مستقبلية لدور الوقف الإسلامي في تمويل التعليم الجامعي من خلال تحليلات واستنتاجات فصول الدراسة باستخدام تحليل سوات (SOWT)، حيث تم التوصل إلى مصفوفة من نقاط القوة، ونقاط الضعف، والفرص والتهديدات، ومن خلال تحليل نقاط الضعف مع الفرص تم بلورة رؤية السيناريو الإصلاحي الذي يقدم صورة متفائلة للمستقبل في التطور والتحسن المستمر لدور الوقف الإسلامي التعليمي في تمويل التعليم الجامعي.

2. دراسة بدوي (2013) بعنوان: "الدور التنموي للوقف وتطبيقه على مصر" هدفت الدراسة إلى معرفة دور الوقف التنموي وتطبيقه على مصر، وتناولت فصول الدراسة: مفهوم الوقف وتاريخه، وعرضت الدراسة أهم أساليب علاج تدهور الوقف من خلال التأكيد على أهمية الوقف ودوره التنموي في الدول الإسلامية ومن تجارب الوقف التي أظهرتها الدراسة، كما توصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: لكي يعود الوقف إلى دوره الفعال لا بد من استثمار أموال الوقف حتى يؤدي دوره في عملية التنمية الشاملة، حيث يمكن أن تكون عوائده مصدرًا لتمويل شبكة واسعة من المشروعات ذات النفع العام والمرافق الخدمية مما يتولد عنه مجموعة من الآثار المالية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى ضرورة إعمال مبدأ الشفافية وإعطاء البيانات والمعلومات إلى كل من يهمه الأمر، وقد أوصت الدراسة بضرورة التشجيع على تنفيذ الأعمال الخيرية والإنسانية بصورة وقفية لما لهذه الصيغة من سمات إيجابية. ضرورة النهوض بالوقف وإحيائه وإصلاحه، وأصبح إصلاح الوقف أمرًا ضروريًا لإعادة التوازن في حياة المسلمين اجتماعيًا واقتصاديًا. إصلاح النظم والأجهزة التي يترتب على صلاحها صلاح نظام الوقف.

3. **دراسة سلمان (2013) بعنوان: "خبرة الجامعات الوقفية بتركيا وإمكانية الإفادة منها في مصر"** هدفت الدراسة إلى رصد واقع التعليم الجامعي في مصر ومشكلاته، وتعرف العوامل التي ساعدت على نشأة الجامعات الوقفية بتركيا، وتركزت الدراسة بصفة خاصة حول دراسة تحليلية لجامعتين وقفيتين تركيتين هما: (جامعة بيلكنت، وجامعة الفاتح)، حيث يمكن الإفادة من خبراتهما في مصر. وتوصلت الدراسة إلى عدد من المؤشرات والمسارات والنتائج التي يمكن أن يفيد بعضها في بناء التصور المقترح لعلاج بعض مشكلات التعليم الجامعي المصري في ضوء هذه التجربة.

4. دراسة الرفاعي (2011) بعنوان: "نحو كلية إدارية وقفية للعلوم الوقفية" هدفت الدراسة إلى إيجاد إطار مؤسسي يتمثل في مؤسسة تربوية جامعية وقفية، وتوصّلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن هناك فرصة لتأطير علوم الوقف ضمن مؤسسة تربوية جامعة أو غير وقفية معاصرة، تسهم في تحقيق تنمية علمية وقفية من خلال نشر تلك الثقافة المرتبطة بهذا العلم، وتخريج الأجيال الوقفية الاختصاصية بالعلوم الوقفية التي تخدم المؤسسة الوقفية المعاصرة. أن المؤسسات الوقفية موجودة في جميع المجتمعات الإسلامية، لكنها تتضمن غالبًا جهازًا إداريًا غير اختصاصي في إدارة المؤسسات الوقفية؛ سواء أكان ذلك من خلال إدارة العمليات الإدارية أم إدارة عمليات التمويل والمصارف الوقفية أم إدارة المحاسبة الوقفية.

5. دراسة القحطاني (2010) بعنوان: "إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع الهجري" هدفت الدراسة إلى معرفة مدى إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع الهجري، وتوضيح كيف أسهم الوقف في دعم المساجد والخوانق والأربطة والمدارس والمكتبات، والبيمارستانات، ثم معرفة كيفية تفعيل دور الوقف في دعم الدراسة والحركة العلمية في الوقت الحاضر. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الوقف في القرن السابع الهجري خاصة ازدهر ازدهارًا عظيمًا أدى إلى نهضة علمية كبيرة وشاملة، حيث أحصى الباحث ٤١٠ مؤسسة وقفية أفرزت علماء أفذاذًا وأسماء عظيمة ما تزال مؤلفاتهم حاضرة حتى اليوم، كالنووي، والعز بن عبدالسلام وابن تيمية، وابن النفيس وغيرهم. أن النظام التعليمي في ذلك القرن كان يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الوقف باعتباره مصدرًا أساسيًا لتمويله.

6. دراسة مبروك (2010) بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في استثمار التعليم العالي في ضوء الخبرات العالمية والإقليمية "رؤية مستقبلية" هدفت الدراسة إلى وضع تصور لدور الوقف في الاستثمار في التعليم العالي وتقديم رؤى مستقبلية في ضوء الخبرات العالمية والإقليمية لمعالجة قضية الاستثمار في هذا المجال، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الملاحظة والمقابلة والاختبارات والمقاييس المتدرجة والاستبانات والسيناريو لوضع التصور، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: ضرورة تبنّي أسلوبًا جديدًا لتمويل مؤسسات التعليم العالي بالإمكانات المادية من خلال قنوات جديدة مثل أموال الوقف. أن التخطيط

للاستقلال المادي للتعليم العالي يمكنها من تحقيق أهدافها من خلال أموال الوقف، وهذا يتطلب إنشاء مجلس وقفي لكل مؤسسة من هذه المؤسسات يحقق أهدافها ويحل مشكلاتها.

7. دراسة الفاعي (2010) بعنوان: "الأنموذج الإسلامي لتمويل التعليم للحاضر والمستقبل" هدفت الدراسة إلى الوقوف على العوامل المؤثرة في تمويل التعليم في الأنموذج الإسلامي، ومعرفة مصادر هذا التمويل، وأوجه الإنفاق عليه، وميزانيته، ومن ثم التوصل إلى إمكان الإفادة من مصادر هذا التمويل الإسلامي في تمويل التعليم الحاضر أو المستقبلي، وقد تمثلت حدود الدراسة في أماكن التعلم التي شملت المساجد والكتاتيب والمدارس والمكتبات وبيوت الحكماء ومنازل العلماء، وذلك من القرن الأول حتى نهاية القرن العاشر الهجري، وقد استخدمت الدراسة منهجين متداخلين هما: المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن هناك نتائج متعلقة بالعوامل المؤثرة في تمويل التعليم، ونتائج متعلقة بمصادر تمويل التعليم، ونتائج متعلقة بالإنفاق على التعليم.

8. دراسة صبيح (2005) بعنوان: "صيغ تمويل التعليم المستقاة من الفكر التربوي الإسلامي وأوجه الإفادة منها في تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني" هدفت الدراسة إلى الكشف عن صيغ تمويل التعليم المستقاة من الفكر التربوي الإسلامي، وتحديد أوجه الإفادة منها في تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي لتحقيق أهداف الدراسة، واستخدمت ثلاث أدوات هي: (بطاقة تحليل) بهدف تحليل المؤسسات التربوية التي أنشئت في العهود الإسلامية، وذلك للوصول إلى صيغ تمويلها، و(الاستبانة): وتم توزيعها على مجتمع الدراسة الذي تكون من جميع أعضاء مجالس الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، و(المقابلات) بهدف معرفة رأي الشرع في بعض الأمور المتعلقة بالزكاة، وقد أسفرت الدراسة عن نتائج، أهمها: تعتمد الجامعات الفلسطينية في تمويلها بدرجة كبيرة على رسوم الطلبة، وبدرجة متوسطة على كل من المصادر الذاتية، والتبرعات والهبات الخارجية، أما التبرعات والهبات الداخلية فدرجة الاعتماد عليها قليلة، ويمكن اعتماد الوقف الإسلامي بشتى أساليبه، ووسائله مصدرًا من مصادر تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني.

9. دراسة المشيقح (2002) بعنوان: "الأوقاف في العصر الحديث كيف نوجهها لخدمة الجامعات وتنمية مواردها" تناول الباحث تعريف الوقف اصطلاحًا، وأدلة مشروعيته، وأقسام الوقف وأهدافه ونبذة تاريخية عن الوقف، وتناول الوقف على العلم وبيان شرعيته والوقوف على دور العلم ومصادره، وكذا تناول الإفادة من الأوقاف الواقعة في نشر العلم والدراسة في شرط الوقف وحكم تغييره وأقسام ذلك، وإمكان الإفادة من الوقف إذا كان مصرفه طرق الخير، ونقل الوقف من محله إلى أماكن أخرى، والإفادة من الوقف المنقطع، كما تناولت الدراسة السُبل الشرعية للحث على تحبيس الأموال على دور العلم سواء كان ذلك في ميدان الدعوة أم السياسة والحكم أم الاقتصاد. وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: ثبوت شرعية الوقف بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم. تسابق المسلمين حكامًا ومحكومين منذ القرن الأول إلى تحبيس الأموال على العلم وما يتعلق بنشره من مدارس ومعاهد ومكتبات وغير ذلك. الإفادة من الأوقاف المنقطعة في دعم العلم. السبل الشرعية لتوجيه الأوقاف في دعم الجامعات كثيرة، منها ما هو في ميدان الدعوة، ومنها ما هو في ميدان الاقتصاد.

10. دراسة المبعوث (د.ت) بعنوان: "الأوقاف مصدر من مصادر تمويل التعليم العالي الأهلي" هدفت الدراسة إلى بيان ديمومة أركان الوقف، وشروطه في المحافظة على مصدر تمويل الكليات الأهلية، وبيان بعض الوسائل المساعدة على استقطاب الأوقاف لتمويل التعليم العالي الأهلي، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي، واقتصرت الدراسة على الوقف على مدارس التعليم، وكلياته. وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن الوقف تحبيس العين وتسبيل المنفعة. الوقف سنة يثاب فاعلها، وتأخذ هذه السنة حكم الاستحباب من الأحكام التكليفية. الوقف على التعليم الشرعي من أفضل القرب في الوقف. الوقف على التعليم التطبيقي يأخذ حكم الوقف على التعليم الشرعي عند حاجة الأمة لأن الدال على الخير كفاعله.

11. دراسة عابدين (د .ت) بعنوان: "دور الوقف الإسلامي في تمويل التعليم الجامعي" هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب الأزمة المالية التي تعاني منها الجامعات والكليات الفلسطينية، وتحديد مواردها المالية، وتعرف طبيعة الوقف في الإسلام وحكمه وسببه وشروطه ودوره في التاريخ الإسلامي في دعم التعليم والإنفاق عليه، وتقديم بعض المقترحات الخاصة بإحياء الوقف الإسلامي، وتوظيفها لدعم الجامعات والكليات الجامعية في فلسطين، ولتحقيق هذه الأهداف اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أن الجامعات والكليات الجامعية الفلسطينية في فلسطين عدا الكليتين التابعتين لوكالة الغوث الدولية تعاني من أزمة مالية، وقد أشارت الدراسة إلى انتشار الوقف وحجمه في كافة أرجاء فلسطين، وإلى أن الأوقاف كانت غالبًا هي المورد الذي ينفق منه على التعليم في بلاد المسلمين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح أن هناك أوجه تشابه واختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

- أوجه التشابه:

تشابهت الدراسة الحالية من حيث الأهداف مع دراسة (سلمان، 2013)، ودراسة (الرفاعي، 2011م)، ومن حيث المنهج مع دراسة (راجح، 2014)، و(مبروك، 2010)، و(الفاعي، 2010)، و(صبيح، 2005) من حيث استخدام المنهج الوصفي.

- **أوجه الاختلاف:**

تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الموضوع، حيث إن بعضها قد عُني بدراسة مصادر التمويل، وركز بعضها على دور الوقف في عدة مجالات كالتعليم، ومنها دراسة راشد: (2014) وعبده: (1997)، والقحطاني: (2010)، ودراسة الرفاعي: (2011)، بينما ركز أكثرها على دور الوقف باعتباره مصدرًا لتمويل الجامعات، ومنها دراسة المبعوث: (د. ت)، وعابدين: (د. ت)، و المشيقح: (2002)، وصبيح: (2005)، والفاعي: (2010)، ومبروك: (2010)، واختلفت الدراسة الحالية بتركيزها على إمكان إنشاء جامعة وقفية.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المنهج المستخدم، حيث طبقت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي، وأسلوب تحليل الوثائق، بينما اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج الكيفي الإثنوغرافي، والمنهج الوصفي المسحي والتحليلي.

واستخدمت دراسة المبعوث: (د. ت) المنهج التاريخي، واستخدم بعضها المنهج الوصفي كدراسة عابدين: (د. ت)، وكذا دراسة مبروك: (2010) التي اعتمدت على الملاحظة والمقابلة والمقاييس والاختبارات والسيناريو.

واستخدمت دراسة صبيح: (2005)، والفاعي: (2010) المنهجين: الوصفي والتاريخي، كما اعتمدت دراسة صبيح: (2005) على بطاقة التحليل والاستبانة والمقابلات.

- **ما يميز الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:**

تتميز الدراسة الحالية من الدراسات السابقة بالآتي:

- ركزت الدراسة الحالية على موضوع في غاية الأهمية والحيوية وهو إنشاء جامعة وقفية.
- تميزت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة باستخدامها المنهج الوصفي المسحي، وأسلوب تحليل الوثائق.
- تعتبر أول دراسة تتناول موضوع الجامعات الوقفية واستغلال أموال الوقف التعليمي، والسِباق نحو تحبيس الوقف لمصلحة التعليم.

إجراءات الدراسة ومنهجيتها:

1. **منهج الدراسة:** لتحقيق أهداف الدراسة الحالية تم استخدام المنهج الوصفي بنوعيه: المسحي والتحليلي، حيث يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، ثم تصنيفها وتنظيمها مما يساعد على الوصول إلى الاستنتاجات والتعميمات التي تساعد على فهم وتطوير الواقع الذي يدرسه (كشرود، 2007، 237- 239).

2. **أدوات الدراسة**: تم تشخيص الواقع من خلال تحليل الوثائق والتقارير الخاصة بالوقف التعليمي وتمويله وطرق تفعيله، وأنموذجاته محليًا وعالميًا، وكذا تحليل تقرير الترب سنة 2009 بعنوان: "من الوارث الشرعي لأوقاف الترب بعد طلاب المدرسة العلمية التي انقضى عهدها".

الأوقاف التعليمية في اليمن: إن واقع الوقف في اليمن غير مستقر، نظرًا لتنقل تبعيته لعدة وزارات، منها: وزارة التربية والتعليم، وانتقل بعدها إلى وزارة الأوقاف والإرشاد، ثم في عام 2020م تم إنشاء هيئة مستقلة للأوقاف، مما أثر على تبعية الوقف بشكل عام، ومنها الوقف التعليمي.

من خلال الاطلاع على تقرير الترب الذي قدمه ناظر الترب عام 2009م للرئيس اليمني تم تلخيص التقرير، وتحليل محتواه الذي تضمن نشأة الوقف التعليمي، والإشراف عليه، كما بين أهمية الوقف التعليمي، وسيتم عرض محتواه وتحليله بالتفصيل، وقد تم تقسيم التقرير إلى عناصر في عناوين رئيسة، هي:

1) نشأة الوقف التعليمي في اليمن.
2) إنشاء هيئة مستقلة لأوقاف الوصايا والترب، وصرف محصولها في الأمور المخصصة لها.
3) حواصل الأوقاف التعليمية.
4) تفعيل جامع الصالح (الشعب حاليًا)؛ لأنه يمثل مؤسسة شرعية على غرار ما هو حاصل في جامع الأزهر.

سيتم عرض العناصر السابقة بنوع من التفصيل والتحليل، كل عنصر على حدة، بهدف معرفة تاريخ الوقف التعليمي في اليمن، وأهميته وأثره في التعليم على النحو الآتي:

أ. نشأة الوقف التعليمي في اليمن (الترب):

أنشأ الإمام يحيى بن حميد الدين نظارة الترب عام 1344ه حين افتتح المدرسة العلمية التي انقضى عهدها بعد قيام الثورة المجيدة كنظارة الأوقاف ونظارة الوصايا، وكان أول ناظر للترب محسن بن إسحاق، ثم انتقل إلى ناظر الوقف الخارجي، باستثناء العاصمة صنعاء فإن أوقافها كان لها ناظر يسمى ناظر الوقف الداخلي، وكان ناظر الوصايا شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري رئيس محكمة الاستئناف بعد العلامة القاضي محمد بن يحيى علي اليماني، ثم العلامة القاضي عبدالله بن محمد السرحي، ثم العلامة محمد بن محمد المنصور وما يزال حتى اليوم.

أما ناظر الترب الثاني فهو العلامة حسين بن محمد الكبسي الذي كان أحد شهداء الثورة 1948م، ثم تعيين الناظر الثالث العلامة محمد عبدالصمد المتوكل الذي استمر ناظرًا للترب حتى عهد إبراهيم محمد الحمدي، وطلب هذا من الحمدي

تعيين ناظرًا بدلًا منه لأنه قد أصبح عاجزًا عن مزاولة العمل لتقدم سنه وبلوغه التسعين عامًا، وطلب منه الحمدي أن يشير عليه بمن يخلفه، فنصحه بالقاضي محمد علي العمري.

يلاحظ أن نشأة الوقف كان مبكرة، وقد كان مصدرًا رئيسًا من مصادر المدرسة العلمية التي كانت تضاهي جامعة الأزهر في مناهجها وتعليمها، لكن هذه المدرسة انقضى عهدها.

ب. طلب إنشاء هيئة مستقلة لأوقاف الوصايا والترب:

أشار التقرير إلى المطالبة بتخلي وزارة الأوقاف عما بحوزتها من أوقاف الترب، وإنشاء هيئة خاصة بالأوقاف، وتوريد حواصل الأوقاف إلى خزينة الدولة.

ويبدو أن هناك فسادًا في استغلال أموال الوقف التعليمي؛ لذلك تم تقديم طلب باستقلال الوقف التعليمي للحفاظ عليه من الفساد والنهب، وطالب التقرير بتوريد حواصل الأوقاف إلى خزينة الدولة.

وبعد سنوات تم إنشاء هيئة مستقلة للأوقاف في عام 2020م تلبية للمطالبات العديدة، والحفاظ على أموال الوقف من النهب والسرقة، وصرفها في أماكنها الصحيحة.

ج) حواصل الأوقاف التعليمية:

تكونت أوقاف الترب من وقفيات ووصايا متعددة، أهمها: الأوقاف على ضرائح ما يسمون بالأولياء على طريقة الصوفية.

واعتبر الإمام يحيى أن الوقف على ضرائح القبور بدعة وغير صحيح وليس فيه من قربة إلى لله، فحولها إلى أوقاف الترب لطلاب المدرسة العلمية ومشائخها؛ كون هذا خير مصرف، وتسمى هذه الأوقاف أحيانًا بالحقوق العامة، وتم تدوينها في مسودات الترب والأوقاف التي انقطع مصرفها ولا وارث لها، ومنها أوقاف المساجد والمدارس التي لا يمكن إصلاحها.

د. تفعيل جامع الصالح (الشعب حاليًا) لأنه يمثل مؤسسة شرعية على غرار ما هو حاصل في جامع الأزهر:

بين التقرير أن الوارث الشرعي لأوقاف الترب بعد طلاب المدرسة العلمية هو المؤسسة العلمية الشرعية التي تقام في مسجد الصالح (الشعب) على غرار ما هو جار في جامع الأزهر منذ عشرات السنين، حيث تخرج من هذا الجامع أجلة العلماء والخطباء، وكذلك على غرار ما هو جار في جامع أروى بنت أحمد في مدينة جبلة، حيث تخرج من هذا الجامع على مدى عشرات السنين كوكبة من العلماء في مختلف العلوم الشرعية، وأوقافها تابعة لوقف الترب إلا أن المصرف سيبقى لطلاب هذا الجامع، وهذه الفتوى لا يستطيع أحد ردها أو الاعتراض عليها، وبدلا من أن تبقى حواصل الترب فريسة لا بد من إنشاء هيئة مستقلة لأوقاف الوصايا والترب وصرف حواصلها في الأمور المخصصة لها. ولا ينطبق هذا النص إلا على المؤسسة العلمية الشرعية في مسجد الصالح (الشعب).

النتائج:

- أظهرت نتائج الدراسة أهمية الأوقاف التعليمية وأثرها في تمويل الجامعات وتمكينها من أداء مهامها.
- الوقف من الوسائل التمويلية التي لها أثر اقتصادي واجتماعي كبير إذا ما تم توظيفه بشكل جيد.
- ضعف التشريعات والقوانين المنظمة للوقف.
- حواصل الأوقاف التعليمية لا تصرف في أماكنها الصحيحة.
- ضعف الوعي المجتمعي بأهمية الوقف التعليمي بشكل عام والوقف الجامعي بشكل خاص.
- ضعف التشجيع على التوجه نحو الجامعات الوقفية.
- مواكبة الجامعات الوقفية لمتطلبات سوق العمل والإنشاء وفق الاحتياج.
- اعتماد الجامعات الوقفية على ذاتها في الجانب المالي والإداري.
- تخضع الجامعات الوقفية لقوانين الجامعات الحكومية وتشريعاتها وسياساتها ما عدا الجانب المالي والإداري.
- ظهر الوقف التعليمي في اليمن منذ وقت مبكر، وكان له أثره في التعليم.
- يمكن لعائدات الوقف التعليمي أن تنهض بالتعليم وتنتشله من واقعه الصعب.

التوصيات والمقترحات:

- نشر الوعي في أوساط المجتمع بأهمية الوقف التعليمي، ومدى إسهامه في تطوير التعليم.
- تشجيع الأفراد والقطاع الخاص والمانحين على إنشاء أوقاف في مجال التعليم الجامعي.
- العمل على إقرار إعفاءات ضريبية لإيرادات استثمار أصول الوقف.
- إصدار قانون يحث على إنشاء الأوقاف التعليمية باستخدام طرق جديدة، مثل: إنشاء وقف تعليمي مقابل إعفاءات ضريبية، أو أن يوجه الواقفون الأموال الضريبية المفروضة عليهم نحو إنشاء وقف تعليمي.
- ضرورة الاهتمام بالوقف التعليمي وإحيائه والنهوض به.
- استثمار أموال الوقف في إنشاء جامعات وقفية والإفادة من تجارب الدول.
- الإفادة من الوقف التعليمي بإنشاء جامعة تكون تابعة لجامع الشعب على غرار الجامعات التشريعية في كثير من الدول منها (الأزهر الشريف).
- حصر أموال الأوقاف التعليمية من مساكن وأراضٍ، وصرف جزء منها في إنشاء جامعات على غرار الجامعات في تركيا وغيرها من الدول.
- صرف أراضٍ وقفية لرجال المال والأعمال للتبرع بإنشاء جامعات وقفية.
- تسهيل عملية الاستثمار في الجامعات الوقفية.

قائمة المراجع:

- الأشرم، فادي فتحي. (2018). نحو إستراتيجية تنموية لتطوير الوقف التعليمي لتمويل التعليم الجامعي في فلسطين 2018، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- الأغبري، بدر سعيد. (2004). دور الأوقاف في مجال دعم التعليم والدراسة العلمي، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية الثالثة لآفاق الدراسة العلمي في العالم العربي خلال الفترة 11-14 إبريل، المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض: السعودية.
- بدوي، زينب محمد فتح الله. (2013). الدور التنموي للوقف وتطبيقه على مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة جامعة الأزهر بالقاهرة (فرع البنات).
- تاليه، رمزي سودينج. (2009). الوقف: (نماذج وقفية. وخطوات مقترحة لإدارتها)، بحث مقدم إلى مؤتمر عالمي عن قوانين الأوقاف وإدارتها وقائع وتطلعات، خلال الفترة : (20 – 22 أكتوبر 2009م)، مركز الإدارة كلية أحمد إبراهيم للحقوق المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- التقرير المقدم من ناظر التترب إلى رئيس الجمهورية.(2009). وزارة الأوقاف: اليمن.
- الحكيمي، خالد شرف. (2012). تنويع مصادر تمويل التعليم الجامعي الحكومي في الجمهورية اليمنية "الواقع وتطلعات المستقبل"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: مصر.
- خفاجي، ريهام، وعرفان، عبدالله. (د: ت). الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مركز جون جرهارت للعطاء الاجتماعي والمشاركة المدنية، إحياء نظام الوقف في مصر قراءة في الأنموذجات العالمية.
- راشد، راجح. (2014). رؤية مستقبلية لدور الوقف الإسلامي التعليمي في تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، جامعة تعز، رسالة ماجستير غير منشورة.
- الرفاعي، حسن محمد. (2011). نحو كلية إدارية وقفية للعلوم الوقفية، بحث مقدم إلى مؤتمر" أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية"، المنعقد في جامعة الشارقة خلال الفترة 9-10 أيار، الأمارات.
- سابق، السيد. (1995). فقه السنة، مج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان.
- سلمان، مازن داود. (1014). تصور مقترح لتمويل الجامعات اليمنية الحكومية في ضوء مفهوم النمذجة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء: اليمن.
- سليمان، أحمد علي. (2013). خبرة الجامعات الوقفية بتركيا وإمكانية الإفادة منها في مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة: جامعة عين شمس.
- صبيح، لينا زياد. (2005). صيغ تمويل التعليم المستقاة من الفكر التربوي الإسلامي وأوجه الإفادة منها في تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، فلسطين.
- الصلاحات، سامي. (2004). دور الوقف في تفعيل التعليم العالي في الجامعات الإسلامية، ندوة الدراسات العليا في الوطن العربي: الواقع والمستقبل المنعقدة خلال 27-29 نوفمبر، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن: عدن.
- عابدين، محمد. (د.ت). دور الوقف الإسلامي في تمويل التعليم الجامعي.
- عبده، عبد العزيز علوان. (1997). أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: السعودية.
- الفاعي، سعد سعيد. (2010). الأنموذج الإسلامي لتمويل التعليم للحاضر والمستقبل، رسالة ماجستير منشورة، مركز رؤية للدراسات الاجتماعية.
- قانون الوقف الشرعي، (2010). الطبعة السادسة، الجمهورية اليمنية.
- القحطاني، سعيد منصور. (2010). إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية: السعودية.
- كوثر، عصام بن حسن، وطيب، أسامة بن صادق. (د. ت). تجربة جامعة الملك عبدالعزيز في إنشاء الوقف العلمي.
- مبروك، شيرين حسن. (2010). دور الوقف الإسلامي في استثمار التعليم العالي في ضوء الخبرات العالمية والإقليمية "رؤية مستقبلية"، رسالة ماجستير منشورة، موقع مجلة العلوم الاجتماعية.
- المبعوث، محمد حسن. (د.ت). الأوقاف مصدر من مصادر تمويل التعليم العالي الأهلي.
- مريزيق، هشام، والفقيه، فاطمة. (2008). قضايا معاصرة في التعليم العالي، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن: عمان.

- الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

- التريكي/ خالد.(2010). شراكة مجتمعية للوصول إلى ريادة عالمية، أوقاف جامعة الملك سعود .http://fiqh.islammessage.com
- الجلال، عبد المجيد محمد.(14/06/1431). كراسي الدراسة العلمية في الجامعات السعودية تجربة واعدة ومشرقة. http://archive.al-jazirah.com.sa/2010jaz/may/28/rj1.htm

- الخريف، رشود. (2010). تمويل الدراسة العلمي "تجربة الكويت أنموذجًا". الصحيفة الاقتصادية الإلكترونية، العدد 5970. http://www.aleqt.com/2010/02/14/section_online.html

- الشربيني، فهمي. (2009). طرق جديدة لزيادة موارد الجامعات، مجلة المعرفة.http://www.almarefh.net

- الفاعي، سعد سعيد. (2010). الأنموذج الإسلامي لتمويل التعليم للحاضر والمستقبل، رسالة ماجستير منشورة، مركز رؤية للدراسات الاجتماعية. http://www.royahcenter.com/news.php

- المشقيح، خالد .(2002). الأوقاف في العصر الحديث كيف نوجهها لخدمة الجامعات وتنمية مواردها . http://www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag24/f06.htm

- المعيلي، عبد الله عبد العزيز. (2013). دور الوقف في العملية التعليمية، مكتبة الدكتور خليل الحدري. http://uqu.edu.sa/page/ar/47083

- الوقفيات الجامعية نماذج عالمية .http://search.shamaa.org

- النجدي، البرق.(04-12-2011).الوقف.. أهم مصادر تمويل التعليم في التاريخ الإسلامي، مجلة المعرف، العدد (188)، منتديات قصايد ليل. .http://www.gsaidlil.com/vb/showthread.php

- (أثر الوقف في البحث العلمي والنّهوض الحضاري (أنموذج الوقف على https://www.aabu.edu.jo).